Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومؤسسة المعتزلة القائمة على مجرد الإفهام فارقاً حقيقيا بين العام والخاص يقول : « وأقدم كلامى فى هذه الأقسام قولا يحتاج إلى تقديمه ، وهو أنى رأيت الناس مختلفين فى مذهبين من مذاهب الشعر ، وهما الغلو فى المعنى إذا شرح فيه والاقتصار على الحد الأوسط فيما يقال منه ، وأكثر الفريقين لا يعرف أصله ما يرجع إليه ، ويتمسك به ، ولا من اعتقاد خصمه ما يدفعه ، ويكون أبداً مضاداً له »(١١) . هذا فى المعانى من حيث انبناء الشعر بها ، وأما المعانى من حيث تناوها فهى أيضا كما عند القاضى الجرجانى صنفان « إما مشترك عام الشركة ، لا ينفرد أحد منهم بسهم لا يساهم عليه ولا يختص بقسم لا ينازع فيه ، فإن حسن الشمس والقمر ، ومضاء السيف ، وبلادة الحمار ، وجودة الغيث ، وحيرة المخبول ، ونحو ذلك مقرر فى البداية وهو مركب فى النفس تركيب الخلقة . وصنف سبق المتقدم إليه ففاز به ، ثم تدوول بعده ، فكثر واستعمل فصار كالأول فى الجلاء والا ستشهاد والاستفاضة على ألسن الشعراء . فحمى عن نفسه السرق ، وأزال عن صاحبه مقدمة الأخذ .

كما يشاهد ذلك فى تمثيل الطلل بالكتاب ، والبرد ، والفتاة بالغزال فى جيدها وعينيها ، والمها فى حسنها وصفائها »(١٢) . كما قرر أبو هلال العسكرى أيضا : أن « المعانى على ضربين »(١٣) .

ولعل القسم الأول منهما هو ما يحصره عبد القاهر فى « المعنى العقلى » وجعل مجراه فى الشعر والبيان والخطابة مجرى الأدلة التى تستنبطها العقلاء والحكماء وأكثره منتزع من أحاديث الرسول ﷺ وكلام الصحابة والسلف ، وهذه المعانى دائما صادقة لا يختلف على قصدها للحق ، والمعانى التى من هذا النوع ليس للشعر فيها نصيب(١٤) .

والحق أن الاكتفاء بهذا القول يعد قصراً لماهية الشعر على صوغ الحقائق دون التعبير عن احتكاك القلب بها أو تفاعله معها ، ولهذا عدّ عبد القاهر هذا

(١١) نقد الشعر ص ٢٦ .
(١٢) الوساطة ص ١٨٥ وراجع الموازنة ١ /١٢٣ .
(١٣) الصناعتين ص ٧٥ .
(١٤) راجع أسرار البلاغة ــ تحقيق خفاجى ــ ص ١٣٧ ــ ١٤٠ .